

القَصَصُ الدِّينِي  
الحَلَقَةُ الأولى  
قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ

عبد الحميد جودة السحار

١٦



الحلقة الأولى  
قصص الأنبياء

الْقِصَصُ الدِّيْنِيّ

---

عَبَّاسُ بْنُ مَرْبُورٍ

تأليف  
عبد الحميد جودة السحار

---

الناسخ  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

رَفَعَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ وَجْهَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَتْ  
حَامِلًا ، وَقَالَتْ :

- يَا رَبِّ ، لَقَدْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ؛ سَأَجْعَلُهُ فِي  
خِدْمَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، يَعْبُدُكَ النَّهَارَ وَاللَّيْلَ ، وَلَا يَتْرَكَ  
الْعِبَادَةَ أَبَدًا .

وَمَرَّتِ الشَّهْوَرُ ثُمَّ وَضَعَتْ ، فَجَاءَ الْمَوْلُودُ بِنْتًا .  
فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ :  
« رَبِّ ، إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ، وَاللَّهِ أَغْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ ،  
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ، وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ » .  
وَضَمَّتْ ابْنَتَهَا إِلَى صَدْرِهَا فِي حَنَانٍ ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى  
السَّمَاءِ وَقَالَتْ :

- رَبِّ ، احْفَظْهَا وَأَبْنَاءَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ .

وانتظرت حتى استطاعت أن تنهض بعد الولادة ،  
فحملت مريم وخرجت إلى بيت المقدس لتسلمها إلى  
العباد المقيمين به ، ولتجعلها خادمة من خدام المسجد .  
لقد نذرت ذلك إذا أعطها الله ولدا ، وقد وهبها الله  
مريم ، فكان عليها أن تنفذ نذرها .

٢

كانت أم مريم ابنة إمام المتعبدين بيت المقدس ،  
وكان نبي الله زكريا زوج أختها ، لذلك لما جاءت  
بمريم لتعطيها للمتعبدين لتعيش معهم في المعبد ، أراد  
زكريا أن يأخذها لأنه زوج خالتها ، وأراد رجال  
آخرون أن يأخذوها . فقال زكريا أنا أحق بها .

فقال أحد الموجودين :

- ليس أحد أحق بها من أحد ، كلنا هنا نخدم  
المعبد .

فقال زكريا : بماذا ترضون ؟

قال أحدهم :

- نلقى بأقلامنا في النهر ، فمن جرى قلمه ضد  
التيار فهو الغالب .

فذهبوا إلى النهر ، وجعل كل منهم على قلمه  
علامة ، وألقوا الأقلام في الماء ، فجرت الأقلام كلها  
مع التيار ، وجرى قلم على خلاف الأقلام ، فلما  
أخرجوه ظهر أنه قلم زكريا .  
فأخذها زكريا وكفلها وتعهّد بتربيتها .

٣

كبرت مريم وهي في رعاية زكريا ، وقد خصص لها  
مكانا في محراب المعبد لا يدخله سواها ، فكانت تعبد  
الله فيه ليلا ونهارا .

واشتهرت مريمُ بين أهلها بالصَّلاح والتَّقوى ،  
وكانت أعبدَ أهل زمانها ، فكان الملائكةُ يزورونها في  
مكان عبادتها ، ويُعطونها فاكهةً لم يُر مثُلها . وكان  
كلما دخل عليها زكريّا المحرابَ وجد عندها الفاكهةَ  
الفاخرة ، فيقول لها :

- يا مريم ، مِنْ أَيْنَ لَكَ هذا ، ما خرجتِ أو تركتِ  
مكانك؟

فتقول له : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ  
بغير حساب .

كان زكريّا نبيا ، وكان يعرفُ أَنَّ الملائكةَ تزورُ  
الصَّالِحِينَ ، فكان يصدِّقُها .

وجاءت الملائكةُ إلى مريم وقالت لها :

- يا مريم ، إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكَ مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ لِتَأْتِيَ  
بولدٍ عظيم . وسيكونُ هذا الولدُ نبيا شريفا ، يُكَلِّمُ

الناسَ وهو في مهده ، ويدعوهم إلى عبادةِ اللَّهِ وحده  
لا شريكَ له . يا مريمُ أكثري من العبادةِ والركوعِ  
والسُّجودِ لِتَسْتَحِقِّي هذه الكرامةَ والنعمةَ .

فقالت مريمُ وهي تنظرُ إلى السماء :

- ربِّ ، كيفَ يكونُ لي ولدٌ وليس لي زوج ؟

فقالت لها الملائكةُ :

- إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، إِذَا قَضَى أَمْرًا ،  
فإنَّما يقولُ له كُنْ فَيَكُونُ .

٤

كانت مريمُ تعبدُ اللَّهَ الليلَ والنَّهار ، وما كانت تتركُ  
المسجدَ إلا لضرورة ، وفي يوم خرجت مريمُ لقضاء  
ضرورة ، وانفردت وحدها شرقى بيت المقدس ، وفيما  
هي وحيدة ، إذ وجدت أُمَامَهَا رجلا ، ففرغت منه ،  
وقالت له :

- إني أعود بالرحمن منك ، من أنت ؟

فقال له الرجل :

- أنا رسول ربك ، ولست ببشر ، ولكني ملكٌ  
بعثني الله إليك لأهب لك غلامًا زكيا .

فقالت مريم :

- كيف يكون لي ولد ، وليس لي زوج ، وأنا شريفة

طاهرة ؟

فقال الملك :

- لقد وعد ربك أن يعطيك غلامًا من غير زوج ،

وهو عليه هين ، فإنه على ما يشاء قدير .

إن الله سيجعله علامة ودليلا على كمال قدرته ،

فإنه خلق آدم من غير أبوين ، وسيخلق ابنك من غير

أب .

اعتزلت مريم الناس ، فلما شعرت بآلام الوضع

ذهبت إلى جذع نخلة ، وأسندت ظهرها إليه ، وهي

تتخيل ما سيقوله الناس عنها عندما تعود إليهم وعلى

يديها طفل ، مع أنها كانت معروفة عندهم بأنها من

العابدات الصالحات .

« قالت : يا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسياً

منسياً » .

عندئذ سمعت صوت الطفل المولود يتحدث ويناديها

من تحتها :

- لا تحزني .

دهشت مريم وتلفتت ذات اليمين وذات الشمال ،

فلم تجد بجوارها أحداً ، فعلمت أنه الطفل الذي ولدته

حديثاً . واستمر الطفل يقول :

« فَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا  
جَنِيًّا ، فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ، فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ  
أَحَدًا فَقُولِي : إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ  
إِنْسِيًّا » .

٦

قامت مريم وحملت ابنها ، وسارت حتى وصلت  
حيث كان الناس ، فلما رأوها تحمل عيسى ، غضبوا  
وحزنوا وقالوا لها :

- يا مريم ، لقد فعلت أمراً عظيماً منكراً ، وما كنا  
نظن أن تفعل ذلك ، لأن أباك كان رجلاً صالحاً ،  
ولأن أمك لم تكن امرأة سيئة ، وكنت فتاة عابدة ، فما  
كنا نظن أن يحدث هذا منك .

فأشارت إليه - ولم تفتح فمها بكلمة .

« قالوا : كيف نكلّم من كان في المهد صبياً ؟  
هَلْ تَسْخَرِينَ مِنَّا يَا مَرْيَمُ ، وَتَسْتَهْزِئِينَ بِنَا ؟  
ونظر الناس بعضهم إلى بعض يتغامزون . وإذا  
بالطفل يفاجئهم بالكلام .

« قال : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ، آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا .  
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ  
مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ،  
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ ، وَيَوْمَ أُبْعَثُ  
حَيًّا » .

٧

كبر عيسى وصار يلعب مع الأولاد ، وكان يقول  
لأحدهم :

- تريد أن أخبرك ما خبأت لك أمك ؟

فيقول الصبي : نعم .



فيقول له عيسى : خبأت لك أمك تَفَاحًا .

ويذهب الولدُ إلى أمِّه ويقولُ لها :

- أريدُ أنْ أَكُلَ ما خبأت لي .

فتقول له الأم : وأىَّ شَيْءٍ خبأتُ لك ؟

فيقول الولد : تَفَاح .

فتقول له الأم وهي تَعْجَبُ :

- مَنْ أَخْبَرَكَ ، ولم يكنْ معي أحدٌ في البيت ، لما

خبأتُ لك التفاح .

فيقول لها الصَّبِيُّ : أخبرني عيسى بنُ مريم .

واستمرَّ عيسى بنُ مريمُ يُخْبِرُ الأولادَ بما خبأتُ لهم

أمهاتهم ، والأولادُ يجدونَ ما يخبرهم به عيسى ، فأحبه

الأولادُ ، وتعجبتُ الأمهاتُ منْ قدرته على معرفة

الغَيْبِ .

٨

وأمرَ الله عيسى أنْ يدعوَ الناسَ إلى عبادةِ الله وحده

لا شريكَ له . فخرجَ عيسى إلى بني إسرائيل وقال

لهم :

- إني رسولُ الله إليكم ، أدعوكم إلى طاعةِ الله

الواحد ، والعملِ الصَّالح ، وتركِ الأعمالِ الرديئة

والمعاصي التي تُغضبُ الله .

فلم يَسمعوا له وهزأوا منْ قوله ، فقال لهم :

- إني جئتكم بمعجزةٍ من ربِّكم .

فقالوا له : وما هذه المعجزة ؟

قال لهم : « أخلقُ لكم من الطِّينِ كهيئةَ الطَّيْرِ ،

فأنفخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذنِ الله ، وأُبرئُ الأَكْمَةَ

والأَبْرَصَ وأُحيي الموتى بإذنِ الله ، وأُنَبِّئُكم بما تَأْكُلُونَ

وما تَدْخِرُونَ في بيوتكم » .



فارتفعت أصواتُ بني إسرائيل :

- يا عيسى ، لا تستطيعُ أن تفعلَ ذلك .

فقال لهم : وإن فعلتهُ تؤمنوا بي وتصدّقوني ؟

فارتفعتُ أصواتُ الناس : نعم نصدّقك .

فأخذَ عيسى قطعةً من الطّين وجعلها على شكلِ

الطّير ، ثم نفخَ في الطّين فدبّت الرّوحُ فيه ، وطار .

فصاح صائح : هذا سحر ، إنه ساحر .

وقال آخر :

- أرنا يا عيسى كيف تردُّ البصرَ إلى الأعمى .

وتقدم رجلٌ أعمى إلى عيسى ، فمرَّ يدهُ على

عينيه ، ففتحَ الرجلُ عينيه ، ورأى النورَ ورأى الناسَ

الذين حوله . ولكن بني إسرائيل لم يؤمنوا بعيسى ولم

يتبعوه بل صاحوا :

- لن نصدّقك حتى تُحيي الموتى .

فقال لهم عيسى : أنا نورٌ وضياءٌ ، وأنا حياةٌ ، فمن آمن بي ولم يتبعني ، فليأتني وأنا أخرجُه من بين يدي .

وذهب عيسى إلى قبر ، وأمرَ الميت أن يقوم بإذن

الله ، فقام الميتُ وخرجَ من القبر وهو ينفضُ رأسه من

التراب ، وانتظر عيسى أن يصدّقه بنو إسرائيل ويؤمنوا

بالله الذي أرسله ، ولكنهم قالوا :

- إنك سحرتنا ، ولن نصدّقك أبدا .

وانصرفوا من حوله وتركوه وحيدا .

٩

لم يئس عيسى من بني إسرائيل . وعاد إليهم

يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، فقال لهم :

- يا بني إسرائيل إني رسولُ الله إليكم ، مُصدّقاً لما

بيّنَ يدَى من التوراة ، ومُبشّراً برسولٍ من بعدى اسمه

أحمد .

فقال له رجلٌ مستهزئاً :

- يا عيسى ماذا أدخِرَ في بيتي ؟

فقال له عيسى :

- تدّخر في بيتك كذا وكذا .

وذكر له ما يدّخره في بيته ، فسكت الرجل ولم يتكلم ؛ لأنه وجد أن ما قاله عيسى صحيح .

وجاء العميان والمرضى إلى عيسى جماعات جماعات ، فكان يرُدُّ إلى العميان أبصارهم ، ويشفي المَرَضَى من أمراضهم ، ومع أنه كان يفعل هذه المعجزات ، لم يصدّقه بنو إسرائيل ، فقال لهم :

« جئكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » .

فقال الناس :

- هذا سحر ، لن نصدقك أبدا .

قال عيسى :

« مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ » قال الحواريون : نحن

أَنْصَارُ اللَّهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ ، واشهد بأننا مُسْلِمُونَ » .

ورفعوا أبصارهم إلى السماء وقالوا :

« رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ، وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ، فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » .

## ١٠

وفي ذات يوم ، أمر عيسى الحواريين بالصَّيَامَ ، فلما أتمُّوا مدَّته قالوا : « يا عيسى بن مريم ، هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ » .

« قال : اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » .

« قالوا : نريدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ، وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا ، وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ » .

فقام عيسى ، وسأل الله في خُشُوع :

« رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا

لأَوْلَانَا وَآخِرِنَا ، وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
الرَّازِقِينَ .

« قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ  
مِنْكُمْ ، فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ » .

## ١١

خَرَجَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيُّونَ حَوْلَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ  
الْيَهُودُ قَالُوا : جَاءَ السَّاحِرُ ابْنُ السَّاحِرَةِ .

فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى :

- يَا قَوْمَ ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، فَصَدِّقُونِي .

فَشْتَمَوْهُ ، وَقَذَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ :

- يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُكُمْ .

فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ :

- اقْتُلُوا هَذَا السَّاحِرَ ، اقْتُلُوهُ تَسْتَرِيحُوا مِنْهُ ، إِنَّهُ

يَسُبُّكُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَيَشْتُمُكُمْ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ  
بَيْنَكُمْ .

فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النَّاسِ :

- اقْتُلُوهُ . اقْتُلُوهُ .

فَأَخَذَهُ الْحَوَارِيُّونَ وَدَخَلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِهِمْ ، وَأَغْلَقُوا  
الْبَابَ خَلْفَهُمْ وَاسْتَمَرُّوا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي هَيَاجِهِمْ  
يَتَحَدَّثُونَ عَنْ قَتْلِهِ ، وَهَجَمُوا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ  
وَكَسَرُوهُ ، وَدَخَلُوا يَصِيحُونَ فِي غَضَبٍ :

- اقْتُلُوا هَذَا السَّاحِرَ ، اقْتُلُوا مَنْ جَاءَ يَخْدَعُ  
ضِعْفَاءَكُمْ ، وَيَفَرِّقُ بَيْنَكُمْ .

وَأَمْسَكُوا أَحَدَ أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ عِيسَى بْنُ  
مَرْيَمَ ، وَيَصِيحُونَ فِي ثُورَةٍ .

- اصْلُبُوهُ ، اصْلُبُوا عِيسَى ابْنَ السَّاحِرَةِ .

وَأَخَذُوهُ وَنَاسٌ كَثِيرُونَ يَسِيرُونَ حَوْلَهُ يَشْتُمُونَهُ



وَيَشْتَمُونَ أُمَّه ، وَجَاءُوا بِخَشَبَةٍ وَصَلَبُوا عَلَيْهِا ،  
وَأَخَذُوا يَقْدِفُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ ، وَبَقِيَ  
الْمُصْلُوبُ يَتَعَذَّبُ حَتَّى مَاتَ ، وَانْصَرَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ صَلَبُوا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ . وَمَا قَتَلُوهُ  
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَهُمْ .

## ١٢

تَرَكَ عِيسَى جُمُوعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الشَّاثِرَةَ الْكَافِرَةَ ،  
وَسَارَ وَحْدَهُ يَفْكُرُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ  
أَنْبِيََاءَهُمْ وَيَكْذِبُونَهُمْ ، وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ يُفَكِّرُ إِذْ قَالَ اللَّهُ  
لَهُ :

« يَا عِيسَى ، إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ، وَمُطَهِّرُكَ  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ، فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ  
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ » .